رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة سبأ | من الأية 04 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم فهؤلاء اياكم كانوا يعبدون - 00:00:01

قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفع ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون - 00:00:39

في هذه الايات الكريمة من سورة سبأ فيها تقريع وتوبيخ لمن يعبد غير الله جل وعلا في ذلك المشهد العظيم يوم القيامة على رؤوس الملأ يقول الله جل وعلا ويوم يحشرهم جميعا. وفي قراءة نحشرهم جميعا ثم نقول - 00:01:11

وفي اية سابقة يقول جل وعلا ولو ترى اذا الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ الموقوء للظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين - 00:01:53

الايات ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة قال المفسرون هذه الاية ويوم يحشرهم معطوفة على قوله جل وعلا ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو تراعد الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اين جواب لو - 00:02:25

ولو لرأيت امرا فظيعا. وكذلك هنا ويوم يحشرهم لو رأيت يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاءكم كانوا يعبدون الايات لرأيت امرا عظيما او فظيعة توبيخ للكفار ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة - 00:03:00

الله جل وعلا يخاطب الملائكة عليهم الصلاة والسلام يقول لهم اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون هل انتم ايها الملائكة الكرام امرتم هؤلاء بعبادتكم هل انتم راضون في عبادتهم اياكم والتوبيخ للكفار - 00:03:34

والسؤال للملائكة لان الكفار بالحقارة والدناءة في ذلك الموقف لا يستحقون ان يخاطبوا وانما يخاطب الله الملائكة فيقول هل انتم امرتموهم بعبادتكم هل انتم راضون بعبادتهم اياكم فهؤلاء اياكم كانوا يعبدون - 00:04:07

يعبدون اين مفعولها الواو في يعبدون الفاعل والمفعول الظمير اياكم اصلها يعبدونكم لكن لما تقدم الظمير انفصل ويفهم من تقديم الظمير المنفصل المنصوب الحصر كما نقول اياك نعبد اي نعبدك - 00:04:44

اياك نعبد لا نعبد سواك هؤلاء اياكم كانوا يعبدون هل هؤلاء يعبدونكم انتم راضون بعبادتهم وكما يقول الله جل وعلا لعيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. اانت قلت للناس اتخذوني - 00:05:22

وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما قلت هذا القول ولا يمكن ان يصدروا مني والله جل وعلا يعلم انه لم يقله لكن هذا فيه توبيخ للعابدين توبيخ للكفار - 00:05:49

اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ ماذا اجابت الملائكة قالوا سبحانك اول كلمة تنزيه الله جل وعلا وتقديسه وتعظيمه من ان يعبد معه سواه قالوا سبحانك ما قالوا لا يا ربنا اولا نزهوا ربهم جل وعلا عن ان يكون له شريك - 00:06:12

قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم. نحن لا نتولى هؤلاء ولا نلتفت اليهم فانت الواحد الاحد انت ولينا انت الذي نتوجه اليك وانت الذي نعبدك وانت الذي نخافك ونرجوك اما هؤلاء - 00:06:40

فلا علم لنا بعبادتهم ولم نأمرهم بذلك وسيأتي انهم لا يعبدون الملائكة حقيقة وان انما يعبدون الشياطين قالوا سبحانك انت ولينا اولا

نزهوا ربهم جل وعلا ثم برأوا انفسهم من عبادة هؤلاء ثم - 00:07:10
تكلموا عن هؤلاء العابدين انت ولينا من دونهم. بل الاضراب كانوا يعبدون الجن كانوا يعبدون الجن. يعبدون الشياطين من يعبد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن يعبد الملائكة هؤلاء لا يعبدون الملائكة ولا يعبدون - 00:07:38
عيسى ولا يعبدون غيره من الصالحين. وانما يعبدون الشياطين لان الصلحاء والملائكة ما امروهم بعبادتهم ولا عبدوهم طاعة لهم وانما طاعة للشياطين وهو في الحقيقة يعبدون الشياطين لان من يطاع - 00:08:10
هو المعبود كما قال الله جل وعلا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال علي ابن حاتم يا رسول الله ما كنا نعبدهم انه تنصر كان على دين النصرانية - 00:08:38
فهداه الله للاسلام ما كنا نعبدهم يعني ما نعبد الاحبار والرهبان ونسجد لهم ونصلي لهم ونصوم لهم لا قال الرسول عليه الصلاة والسلام اليسوا يحللون لكم ما حرم الله فتحلونه - 00:08:59
ويحرمون عليكم ما احل الله فتحلونه يحللون لكم الحرام فتطيعونهم ويحرمون عليكم الحلال فتطيعونهم. قال بلى كنا كذلك قال فتلك عبادتهم فاذا امر الامر بشيء ما فان كان من حقه - 00:09:21
فتلك طاعة ولا حرج في ذلك وان امر بشيء ليس من حقه فتلك عبادة والعبادة لا تصلحوا لمخلوق بل كانوا يعبدون الجن يعني يعبدون الشياطين يروى ان الشياطين يصور لهم صور - 00:09:50
وتقول هؤلاء الملائكة ينفعون ويشفعون فاعبدوهم وهم يدخلون في اجواف تلك الصور فتكون العبادة لهم العبادة للشياطين حقيقة وذكر جمع من المفسرين رحمهم الله ان حيا يقال لهم بنو مليح - 00:10:19
من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وذلك ما دل عليه قوله جل وعلا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني قالوا الملائكة بنات الله - 00:10:48
وقالوا الجن هؤلاء الفخذ من الجن بنات الله تعالى الله فجعلوا بين الجنة وبين الله جل وعلا نسب يعني صلة قرابة تعالى وتقدس بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون - 00:11:20
بل كانوا يعبدون الجن يعني يطيعون الجن فيما يأمرونهم بهم بهفة كعبادتهم ثم قال اكثرهم يعني كأنه لا كلهم فيهم مؤمنون قال بعض المفسرين اكثرهم هنا بمعنى كلهم يعني جميعهم - 00:11:48
وذكر بعض المفسرين لطيفة في هذا المعنى وقال قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اتى بلفظ الجمع يعني كلهم كانوا يعبدون الجن ثم قال اكثرهم بهم مؤمنون. ولم يقل كلهم - 00:12:20
قال العبادة الظاهرة يدركونها تراها الملائكة ولهذا قالوا يعبدون الجن وعند ذكر الايمان الذي هو عمل القلب لا يعلمه حقيقة الا الله جل وعلا فلم يجمعوا ولم يقولوا الجميع لانهم غير محيطين ومدركين لما في القلوب فقالوا اكثرهم - 00:12:48
اكثرهم بهم يعني بالجن مؤمنون يعني مصدقون وتابعون لهم ومنقادون لهم ثم قال الله جل وعلا بعد ان وبخ الكفار وتبرعت الملائكة منهم وتقطعت الاسباب ونادي مو حين لا ينفع الندم - 00:13:28
وفقدوا المعين احلك وقت واحوجه تبرأت منهم الملائكة وغيرهم والخطاب هذا في هذه الاية للملائكة واتى لغيره في خطابه جل وعلا لعيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الاهين من دون الله - 00:13:55
والذين عبدوا من دون الله كثير لكن هؤلاء يصلح ان يخاطبوا ويخاطبهم الله جل وعلا توبيخا للكفار واما كثير من المعبودات التي عبدت من دون الله فهي لا تصلح للخطاب اما ان تكون جمادات واما ان تكون شياطين - 00:14:23
واما ان تكون جن او غير ذلك قال الله جل وعلا اليوم يوم القيامة لا يملك بعظكم لبعظ نفعا ولا ظرا يعني كل من عبد من دون الله جل وعلا - 00:14:44
لا يملك لغيره لا يستطيع ان ينفعه كذلك لا يستطيع ان يظره ان النفع والضر بيد الله جل وعلا لا يملك بعضكم لا يملك المعبودون للعابدين نفعا ينفعونهم في ذلك الموقف - 00:15:08

ولا يملكون ظرا لا يستطيعون ان يظروهم ولا يستطيعون ان يعاقبوهم يقولون لما عبدتمونا؟ لا ما يستطيعون لا الملائكة ولا غيرهم لان النفع والضر بيد الله وحده لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا - 00:15:37

ونقول للذين ظلموا تسجيل الظلم عليهم ولم يقل جل وعلا ونقول لهم ولان لا يدخل المسئولون الذين هم الملائكة وانما قال ونقول للذين ظلموا الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله جل وعلا - 00:16:00

الظلم محرم واظلموا الظلم الاشراك بالله جل وعلا كما قال لقمان عليه السلام يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اظلموا الظلم وابشع واكبر الكبائر هو الاشراك بالله - 00:16:26

اكبر منه ولا اعظم منه ولغلبة الجهل في هذا الزمان نرى كثيرا ممن يدعي الاسلام يتنجح ويتحاشى عن السرقة ويتحاشى عن شرب الخمر ويتحاشى عن الزنا ويبتعد عن المحرمات هذه ويقع فيما هو اعظم وافظع الذي هو الشرك - 00:16:52

ويصلي ويصوم ويعبد غير الله وما ذاك الا لغلبة الجهل وهؤلاء قد يكون ابو جهل وابو لهب افقه منهم واعقل منهم الذين يتوجهون الى الاموات والى اصحاب الاضرحة ونحو ذلك هؤلاء وان قالوا لا اله الا الله بالسنتهم وصلوا وصاموا - 00:17:24

ابو لهب وابو جهل افقه منهم واعقل لان ابو جهل وابو لهب ابوا ان يقولوا لا اله الا الله لانهم عرفوا معناها فما قالوها قالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب - 00:17:58

ومن يتردد على الاضرحة ويسألها امورا لا يقدر عليها الا الله جاهل واجهل من المشركين. مشرك وهو لا يدري نجده يتوجه الى الله جل وعلا في الصلاة فيصلي ويتوجه الى الله جل وعلا بالصيام - 00:18:15

ثم بعد هذا او في اثناء هذا يتوجه الى صاحب الضريح فيسأله يسأله الشفاعة يسأل رد الغائب يسأله الكسر ونحو ذلك وهذه لا تسأل الا من الله جل وعلا ونقول للذين ظلموا - 00:18:43

ظلموا انفسهم والا فانهم لا يستطيعون ظلم الله جل وعلا والله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي والمشرك والظالم والجاهل والفاجر لا يظر الا نفسه لا يظر الله شيئا - 00:19:10

ونقول للذين ظلموا ذوقوا هم في النار ويقال لهم هذا القول توبيخا يعني مع وقوعهم في النار يقال لهم على سبيل التوبيخ واللوم ذوقوا عذاب النار هذا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا - 00:19:32

يكذبون يقولون لا جنة ولا نار ينكرون البعث الكفار ينكرون البعث واما اهل الكتاب اليهود والنصارى فهم يقرون بالبعث من يعمل ويعرف كتبهم يقرون بالبعث وهؤلاء كفار بانكارهم عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

اليهود والنصارى كفروا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشركون كفروا بانكارهم لتوحيد الالوهية وانكارهم للبعث ينكرون البعث وينكرون الجنة وينكرون النار ويقولون الموت والنهاية وكلمة المتداول عند كثير من الناس - 00:20:35

نقل فلان الى مثواه الاخير هذا هذا تعبير غير صحيح ولا يصلح ان المسلم يقوله لان هذا المسكن والمقر الذي هو القبر ليس الاخير الاخير الجنة او النار واما هذا مسكن البرزخ اللي بين الدنيا والاخرة - 00:21:13

مسك وسط هذا مرحلة منزلتين وانما هذه من الكلمات الوافدة الشائعة على الالسنة وافدة ممن ينكر البعث يقولون خلاص انتهى. هذا اخر مكان له الحفرة. وليس كذلك ويحسن التنبه لبعض الكلمات التي - 00:21:43

معناها غير صحيح. وتدرج على كثير من الالسنة تقليدا ومتابعة لمن لا يؤمن بالبعث ولا يدري كثير من الناس حينما يقول ذلك ان معنى هذا انه لا بعث لان هؤلاء كالذين قالوها - 00:22:12

لانه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي اي النار التي كنتم بها يكذبون تنكرونها الان هي حقيقة واقعة انتم فيها خلود دائما وابدا بلا موت - 00:22:33

والله جل وعلا يصور للعباد تلك المواقف ليتعظ بها من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. لينتبه لها يصورها جل وعلا لعباده كأنها رأي عين هذا ما يقولون وهذا ما يقال لهم وهذا ما تقوله الملائكة - 00:22:57

والمؤمن يؤمن بما جاء عن الله جل وعلا في كتابه العزيز او عن رسوله صلى الله عليه وسلم ويجزم بذلك وهو جل وهو عليه الصلاة

والسلام من صفته انه الصادق المصدوق - 00:23:25
اي لا يخبر الا بصدق ولا ينقل الا شيء صدق. لانه يخبر عن الله جل وعلا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فهو صدق لا محالة والله جل وعلا يصور تلك المواقف ويبين النزاع الذي يحصل بينهم قبل وقوعه - 00:23:46
ليتعظ بذلك من له قلب. من يدرك يسلك سبيل النجاة لينجوا مع الناجين فان اعطى نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعرظ عن طاعة الله مع الهالكين والهالكون اكثر من الناجين - 00:24:11
يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة من كل الف واحد وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار الصحابة رضي الله عنهم بالبكاء خوفا من هذا الواحد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الناس - 00:24:35
وخاصة يأجوج ومأجوج وكلهم الى النار وعد النبي صلى الله عليه وسلم صحابته وامته خيرا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:25:01